جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

نحو توجه اكثر فاعلية للتوعية الامنية في الوطن العربي

د . فواز محمد الدخيل

الرياض

1419 هـ - 1998 م

نحو توجه أكثر فاعلية للتوعية الأمنية في الوطن العربي

د. فواز محمد الدخيل

قسم الإعلام، جامعة الملك سعود

نحو توجه أكثر فاعلية للتوعية الأمنية

في الوطن العربي

مقدمـــــة :

يعيش عالم اليوم متغيرات سياسية واجتماعية وأمنية واقتصادية وتقنية في شتى مجالات الحياة، والعالم العربي يتفاعل بشكل سريع مع هذه المتغيرات ويؤثر فيها ويتأثر بها، وقد شجع على هذه التفاعلات والتأثيرات؛ مكانة العالم العربي الاستراتيجية والدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية يضاف إلى ذلك بعض الأحداث التاريخية والسياسية في العلاقة بين العرب والغرب، ومنها الحروب الصليبية، وقضية فلسطين وقد أفرزت هذه الأحداث عدداً من التوجهات السياسية والاستراتيجية الدولية، ومنها النظر إلى العالم العربي من خلال المنظورات الاستراتيجية، والمفهومات الأمنية على المستويين الإقليمي والدولي كل هذه الأمور اثرت تأثيراً كبيراً في الاستراتيجيات الأمنية العربية على المستويين الداخلي والخارجي، والقرارات المتعلقة بها وتعرض العالم العربي في نهاية الخمسينات الميلادية لدعوات التطرف واليسار الماركسي، كما تعرض أيضاً لدعوات التغريب وما تحمله من مفهومات اجتماعية واقتصادية وكان لهذين الاتجاهين الايدولوجيين دوره في انقسام العالم العربي سياسياً واقتصادياً وحفاظاً على هوية العالم العربي الدينية والثقافية وتمسكاً بالشريعة الإسلامية وتطبيقاتها؛ سعت بعض الدول العربية وخاصة المملكة العربية السعودية إلى الدعوة للتمسك بهذه القيم والحفاظ عليها ووقايتها وتأكيد دورها في إبراز حضارة العرب والمسلمين، وإنجازاتهم العديدة عبر السنين، وكان لهذه

الدعوة الأثر الكبير في إحداث التوازن، والحفاظ على القيم الثقافية نحو تحقيق رؤية أكثر إعتدالاً وإتزاناً في برامج التحديث والتطوير المستقبلية. وفي السبعينات الميلادية بدأت الحكومات العربية خططها في تحسين أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من خلال مفهوم التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وحظي الأمن بمفهومه الشامل بنهضة إدارية وفنية أكثر يقظة وأكثر استيعاباً للمتغيرات الجديدة التي بدأت برامج التنمية إحداثها في مجالات عديدة ومنها التعليم والصحة، وبناء الطرق، ووسائل الاتصالات والنقل الحديثة، وازدياد حركة العمران واتساعها، وبناء الجامعات والمدارس، وكل مايدخل في مفهوم المدينة الحديثة أو المجتمع الحديث. ونتج عن هذه الخطط دخول عناصر ديموجرافية جديدة إلى التركيبة السكانية العربية وخاصة في دول الخليج العربية حيث انتشرت العمالة الآسيوية والغربية في كل حقل من حقول التنمية. وكان لابد من اتخاذ كافة السبل الحديثة لتطوير الأجهزة الأمنية، وتحسين إجراءاتها لتواكب عناصر التحديث، والاتساع الحضري والمدني، وإزدياد أعداد السكان بما فيه العمالة الوافدة.

وإزداد اتصال العالم العربي بالدول الأخرى إقليمياً وعالمياً، فكثر التواجد العربي في العالم الغربي ودول الشرق الأوسط، وفي دول شرق آسيا. وبدخول العمالة الوافدة إلى العالم العربي، وإزدياد حركة السياحة في بعض مناطقه، في كل من مشرقه ومغربه، ونشاط حركة السفر من قبل أبناء الدول العربية إلى العالم الغربي وإلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الشرق أوسطية والآسيوية؛ نتج عن ذلك اتصال ثقافي جديد.

Cross Cultural Communication وأفرز هذا الاتصال احتكاكات فكرية وثقافية جديدة إيجابية وسلبية مؤثرة ومتأثرة. وما يهمنا في هذه الورقة

هو الجوانب السلبية المؤثرة، وما ينتج عنها من تأثيرات واتجاهات في سلوكيات بعض أبناء العالم العربي والمتمثلة في بعض الجرائم ومنها تهريب المخدرات وجرائم الإرهاب التي كانت ولاتزال بعض المجتمعات العربية تعاني منها، يضاف إلى ذلك وسائل الهدم الاجتماعي والأسري.

وأفرز مسلك الإرهاب بجميع أشكاله ووسائله سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو فكرياً نتائج سلبية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، أحدثت تذبذباً في مسيرة البناء والتحديث والتنمية، وعرقلت مساعي الدول العربية في تحقيق أهداف التنمية في أوقاتها المرسومة لها واتخذت الحركة الإرهابية أسلوباً منظماً وتسترت بالدين تارة وبالوطنية تارة أخرى، الأمر الذي جعل مسئولي الأمن في العالم العربي، وخاصة مجلس وزراء الداخلية العرب الذي يتطلع إلى تنظيم وتصميم استراتيجية أمنية واعية تعتمد على المعلومة الأمنية الدقيقة وعلى المفهوم التخطيطي الموضوعي، أملاً في تقديم خطط وقائية وعلاجية مستنيرة لمكافحة جريمة الإرهاب والجرائم الخطيرة الأخرى التي يعاني منها العالم العربي في ضوء المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية

وسيتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل المجال النظري والتطبيقي لموضوع التوعية الأمنية في العالم العربي من خلال التعرف على المعنى الاصطلاحي والمفهومات النظرية، ولما يجب عمله تجاه قضايا التوعية الأمنية، والدور الذي يمكن أن يقوم به الاتصال والإعلام نحو تقديم برامج أكثر فاعلية في توعية أبناء الدول العربية سواء كانوا من المسئولين عن الأمن أو من كافة أفراد المجتمعات العربية

أولاً: تعريفات الأمن :

يوضح الجحني معنى الأمن في اللغة بأنه «طمأنينة النفس وزوال الخوف» وأن الإنسان يكون آمناً اذا استقر الأمن في قلبه أما أمن البلد فهو اطمئنان أهله فيه. «وأمن فلان على كذا : وثق فيه واطمأن عليه وجعل أميناً عليه» قال تعالى ﴿هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل . . .﴾[1].

وقد أسهم بعض المتخصصين العرب وغيرهم بجهودهم في تعريف مصطلح الأمن وذكر الجحني بعض التعريفات التي اسهموا بها ومنها : «إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتها دافع الأمن بمظهريه المادي والنفسي والمتمثلين في اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادي، كالسكن الدائم المستقر، والرزق الجاري والتوافق مع الآخرين والدوافع النفسية المتمثلة في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته فيه وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلفظ السكينة العامة حيث تسير حياة المجتمع في هدوء نسبي» وهو : «ما يتعلق بالحفاظ على السيادة الوطنية وعلى الوضع القانوني الطبيعي القائم للدولة في حدود الإطار الإقليمي لتلك الدولة» حماية الأمة والمحافظة عليها من أي عدوان خارجي»؛ وهو «محصلة لمجموعة من الأعمال والإجراءات التربوية، والوقائية والعقابية التي تتخذها السلطة لصيانته واستتبابه داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تدين بها الأمة ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتبرة (الجحني، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨). ويبين المشخص أن الأمن بالاضافة إلى مفهومه. عدم الخوف أياً كان مصدره؛ فإن له مفهومات أخرى

---

(١) سورة يوسف، الآية : ٦٤.

مثل «الأمن الديني، والأمن النفسي، والأمن الاجتماعي»، ويضيف المشخص بأن هذه «المفهومات تنطلق من رؤية الإسلام للأمن» فإذا وقع أي اعتداء على أي من هذه الأمور فلا أمن ولا اطمئنان . . «وإن الأمن» ليس فقط أمن الفرد من الفرد بل أيضاً أمن الفرد من الجماعة؛ أي أنه «أمن» متبادل: يأمن فيه الفرد من الجماعة، وتأمن فيه الجماعة من الفرد «فهو» ركيزة اجتماعية لاحياة للمجتمع بدونها، (المشخص، ص ٢٠)

ويرى النصراوي أهمية مشاركة أفراد المجتمع في حفظ الأمن، لأن مسئولية الأمن في العصر الحديث هي مسئولية الجميع «حيث لا يمكن للشرطة أن تحرس كل مكان وتكون وراء كل صغيرة وكبيرة» وأن هذه المساهمة توفر الفاعلية والنجاح للمهمة الأمنية حيث أن الإنسان مدني بطبعه ويدلل النصراوي على ذلك بما تشير إليه كل الإحصاءات العالمية عن الجريمة «عدد الجرائم المقترفة تفوق أحياناً بكثير عدد الجرائم المكتشفة» ويؤكد على النظرة الشمولية للأمن، حيث لا بد أن تشترك فيه القطاعات الاقتصادية، والتربوية، والثقافية، والقطاعات الأهلية (النصراوي، ص ١٣)

ويرى الجحني قوة ارتباط الأمن بالتنمية، وأن العلاقة بينهما هي علاقة مطّردة ومتلازمة، فلا يمكن أن تتوفر فرص نجاح التنمية في غياب الأمن والاستقرار وأن الأمن والاستقرار في أي دولة يكسبها ثقلاً واحتراماً وإعجاباً على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية ويعزز مصداقيتها والاستماع إلى كلمتها ومطالبها واحتياجاتها وفي هذا المناخ يعمل التخطيط الاستراتيجي على استشراف المستقبل، والإلمام بظروف الزمان والمكان والخصوصيات بغية المحافظة على المكتسبات وتفعيل الإيجابيات، بما يحقق آمال وتطلعات الإنسان نحو غد أفضل، وإن كل ضرب من ضروب الإبداع والفنون الآداب، والجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية

والسياسية والترفيهية والسياحية، لايمكن أن تزدهر إلا بتحقيق الأمن والطمأنينة في ربوع الوطن وبين سكانه وفئاته لذلك الأمن والتنمية بشكل عام وجهان لعملة واحدة لا غنى لبعضهما عن البعض الآخر بأي حال من الأحوال، فكل أمة بحاجة إلى نهضة تنموية شاملة في جميع المجالات وهذه النهضة تحتاج إلى تخطيط والتخطيط يعتمد على معرفة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، والإمكانات المتاحة والمتوقعة، وبعد ذلك التنفيذ، والتنفيذ يحتاج إلى توافر الأمن والاستقرار (الجحني ص١١١).

ثانياً: الوعي والتوعية في الأمن :

ارتبط مفهوم الوعي الأمني بالإنسان منذ نشأته الأولى لأنه مرتبط بغريزة البقاء، وتدلنا الآثار التاريخية بوضوح على اهتمامه بالأمن، بل كان من مشاغله الرئيسية التي كان يوليها رعاية كبيرة وكانت نظرته إلى تحصين نفسه ووقايته تدخل ضمن عدد من الاحتياطات والتي تمثلت في سكناه، ففي المناطق التي تقل فيها الغابات والهضاب والجبال، لجأ إلى حفر الخنادق وبناء الأسوار والتزام اليقظة الدائمة، مثل عرب الجزيرة قبل الإسلام الذي روى عنهم جرجي زيدان، حملهم الدائم للسلاح وتلفتهم في الطرق وقلة هجوعهم الإغرارا في المجالس (النصراوي، ص ١٦ ـ ١٧). والأمن هو من نعم الله العظيمة لعباده «فهو الممسك لقوى الشر والرادع للطغيان والجبروت» لقوله تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾[1] ويبتلي الله عز وجل الإنسان بشئ من الخوف ومصائب الدهر لمعرفة مدى قدرته على التحمل ومدى صبره على مجابهة المواقف الصعبة سواء كانت طبيعية أو من فعل البشر

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٥١.

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾[1] وقد حث الله تعالى الإنسان أن يجابه المواقف الصعبة بروح الواعي المتبصر مدركاً لخطورتها ومحللاً لمواقفها ﴿وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾[2]

وقد حث الإسلام أفراد المجتمع على أخذ الحيطة اللازمة فيما يتعلق بأموالهم وأنفسهم وأن تكون نظرتهم إلى الاحتياطات بدون مبالغة وذعر «فالوعي الأمني في الإسلام يعني الاحتياط مع الشجاعة والاستعداد للتصدي للظالمين وهو وعي شامل ومسئولية الجميع من أبناء الأمة، ويتصل بكل أسباب الحياة (النصراوي، ص ٢٤).

وتعتبر العمليات الاتصالية، ومنها نظر الفرد إلى ذاته، وقيامه بدور الآخرين، شروطاً أساسية لظهور «الوعي» لأنه يتضمن فعلاً انعكاسياً، يمكن للفرد من خلاله الوعي بذاته، وبالبيئة المحيطة به، بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد»، ويشمل ذلك إدراكه لذاته كفرد أو كعضو في الجماعة، ووعيه بوظائفه العقلية والجسمية، وبالأشياء المحيطة به وإدراكه كذلك للعالم الخارجي، ويرى «ميد» إن إستدماج الفرد للآخر هو شرط أساسي لظهور الوعي طالما أنه يتضمن عملية انعكاسية، ويرى المتخصصون أيضاً أن «الوعي» هو إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً إنه أساس كل معرفة، وبتحليل هذين التعريفين يمكن التوصل إلى ثلاثة عناصر إجرائية للوعي هي

١ ـ إدراك المرء لما يحيط به إدراكاً مباشراً

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٥

٢ ـ إدراك المرء لذاته .

٣ ـ إستدماج المرء للآخرين (المشخص، ص ١٨ ـ ١٩).

وهناك شرح آخر للوعي أورده عبدالمعطي نقلاً عن بعض علماء الاجتماع ويتعلق بمفهوم «الوعي التنموي العربي» وهو يتطلب مستوى نوعياً محدداً» ويتمشى في ضرورة الوعي بالتخلف وتفسيرها علمياً، ويتضمن معرفة الإيجابيات التي تدعم مسيرة الوعي التنموي، والسلبيات التي تعيقه. (عبدالعزيز، ص ١٩). وموضوع الوعي التنموي يفيدنا في موضوع الوعي الأمني ما دامت الرغبة في النظر إلى التوعية الأمنية بمنظور شامل يتضمن كل قطاعات المجتمع.

ويتناول المشخص في بحثه تعريفين آخرين في موضوع التوعية، الأول وهو أن التوعية «نشر الحقائق والمعارف بين أفراد المجتمع لتحسين سلوكهم وأسلوب حياتهم»؛ والثاني، يبين أن التوعية « عملية منظمة مدروسة تستهدف تغيير اتجاهات وآراء وأفكار ومواقف الفرد والجماعة بالنسبة لقضية من القضايا، وترشيدهم إلى حقيقة المواقف والظواهر المحيطة بهم، ومن ثم تمكينهم من التفاعل والتعامل معها بيقظة وفهم كاملين (المشخص، ص ١٩).

ويوضح النصراوي خلال مناقشته لموضوع العلاقة بين الوعي الأمني والجريمة بأن الباحثين ظلوا يعتمدون على تفسير السلوك الإجرامي من خلال أسلوبين الأول : وهو الأسلوب النفساني، الذي يمكن التعرف من خلاله على استعدادات المجرم نحو الجريمة، وميوله، وطفولته، والمراحل التي مر بها.

والثاني : وهو الأسلوب الاجتماعي، الذي ينظر إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تسببت في ارتكاب الجريمة، ومنها الفقر، والنزوح، والتصنيع، والسكن، وغيرها، ويذكر النصراوي أن الباحثين أهملوا أسلوب تفسير المواقف الحائة والمغرية لارتكاب الجريمة، ويوضح

بأن الأستعدادات النفسية والظروف الاجتماعية هي وحدها غير كافية في عملية تفسير اقتراف الجريمة وقد ركز علماء الإجرام في السنوات القريبة الماضية على دراسة ظاهرة الفرصة المتاحة «أي المواقف والظروف الحقيقية التي تغري المجرم وتدفعه إلى الشروع الفعلي في «اقتراف الجريمة» أو تثنيه عنها نظراً لوجود صعوبات

ويقدم أمثلة على هذه المواقف ويذكر أن الممتلكات المهملة والأشياء الثمينة والمغرية والتي لم توضع تحت الحراسة الأمنية هي أكثر عرضة من غيرها للسرقة ويضيف النصراوي أمثلة أخرى مثل عوامل الطقس، وأنقطاع التيار الكهربائي، وضعف الوجود الأمني نتيجة الحروب والثورات الداخلية ويذكر أن العلماء صنفوا هذه المواقف والفرص إلى ثلاثة أصناف الأول: وهو الموقف الخامل، وهذا الموقف لايشجع على ارتكاب الجريمة نتيجة لاستجابة تنفيذها مادياً وذلك لتوفر الحراسة المشددة، وغلق الأبواب بإحكام «ووعي القائمين على هذه الممتلكات والأرواح سواء كانوا من المالكين لها أو الموكلين التنفيذيين عليها» أما الصنف الثاني وهو الموقف الخطير الذي عرف بأنه يغري على ارتكاب الجريمة حيث لاتتوفر أسباب المنع والمراقبة المادية والبشرية التي بإمكانها أن ثني المجرمين عن اقتراف الجرائم وبذلك يتوفر عامل شبه الاطمئنان للمجرمين، وتظهر هذه المواقف في ترك أبواب المنازل وأبواب السيارات غير مغلقة وغير مراقبة وبين هذين الصنفين توجد مواقف تبدي درجات محتملة من الوعي الأمني، وهذا هو الصنف الثالث وقد أصبحت دراسة العلاقة الوطيدة بين فعل الجريمة والمجرمين وسلوك ضحاياهم مجال استنارة للباحثين في علم الإجرام تفسر لهم إلى حد كبير إقدام المجرمين على ارتكاب فعلتهم، ومن أمثلة هذه المواقف ما ثبت بأن أكثر النساء عرضة للاغتصاب هم من المتبرجات اللاتي يكشفن عن مفاتنهن للشباب وغيرهم، ومن النساء اللاتي يبدين ما عليهن

من نفائس الحلى والمجوهرات. وأيضاً الخصائص الفيزيقية للمدن والأحياء الجديدة والتي لم تراع الرؤية الأمنية في تخطيطها العمراني والتي تصعب المراقبة الأمنية فيها نتيجة لأسلوب بنائها ومواقع بناياتها، وما عرف أيضاً بالأحزمة الحمراء المحيطة بالمدن في العالم الثالث، والأحياء التي يصعب وصول رجال الأمن إليها كما في المدن الأمريكية والأوروبية «وبعض الدول العربية». ويشير النصراوي إلى أن ما أنشىء في بعض المدن العربية من شقق ضيقة داخل مساحات ضيقة لا تتناسب مع تقاليد الإنسان العربي، وتؤدي إلى احتكاك الناس ببعضهم احتكاكاً قوياً يؤدي إلى درجة التأزم وخاصة إذا كانت خالية من وسائل الترفيه الاجتماعي والمساحات الخضراء، ويوضح أن الدراسات التي ناقشت هذا الموضوع قد أجمعت «أن هناك عقبة اذا تجاوزها الاكتظاظ السكاني تؤدي إلى اختلال البيئة وظهور الانحراف» (النصراوي، ص ٢٩).

وأكدت أهم الدراسات الحديثة أن العلاقة القوية بين معدلات الجريمة وطبيعة البيئة هي سلوك جماعي يظهر «منذ التخطيط والإعداد لبناء المدن والأحياء» وإذا كان من اهتمامات المخططين العمرانيين والحضريين هو توفير الكهرباء والماء الصالح للشرب وغير ذلك من المرافق الضرورية، فإن الأمن والوعي الأمني يجب أن لايقل أهمية عن المعطيات الحضرية الأخرى (النصراوي، ص ٢٩ ـ ٣٠).

إن الوعي الأمني يجب أن يشمل جميع أساليب الوقاية من الجريمة ومسبباتها وهذه الشمولية تعتبر مهمة في موضوع الحلول والتخطيط. وضروري أن تتضمن برامج الحلول الأمنية لمشكلات الأمن في هذا العصر الأخذ في الاعتبار موضوع التنسيق والتعاون بين الجهات الأمنية والجهات المسئولة عن التخطيط العمراني والبيئي، والجهات المسئولة عن التعليم،

والجهات المسئولة عن الصحة، والجهات المسئولة عن الخدمات الاجتماعية، والجهات المسئولة عن البرامج الإعلامية، وغيرها من البرامج الصناعية والتجارية وبهذا التوجه الذي يهدف إلى الاعتناء والاهتمام بالتكوين الديني، والعناية بالأسرة والعناية بالشباب، والاعتناء بالبرامج التربوية والتعليمية، ومقاومة البطالة والفقر؛ نستطيع أن نفي موضوع الوعي الأمني حقه من خلال برامج التنمية والتطوير الاجتماعي والاقتصادي (النصراوي، ص ٣١، ١٥٢ ـ ١٥٤).

ولقد أشارت دراسة النصراوي إلى أن مسئولية الأمن هي مسئولية مشتركة يجب أن تشارك فيها جميع أطراف المجتمع، والتأكيد على جعل الوعي الأمني «واجباً مدنياً يشارك فيه المواطن لا احتياطاً أو دفاعاً فقط عن مصلحته الشخصية بل كذلك عن مصالح المجموعة مثل واجب الإدلاء بالشهادة والتعاون الإيجابي مع رجال الأمن وعدم التستر على الفارين من العدالة» وإن الوعي الأمني يعتبر أساساً وأسلوباً وقائياً فبتطبيقه بدون مبالغة ولا تهويل يسبب قلقاً وخوفاً في نفوس المواطنين ـ نستطيع أن نجنب مجتمعاتنا العربية التبعات الاجتماعية والاقتصادية للجريمة

وتدل استنتاجات دراسة النصراوي على أن المواطنين العرب يتحلون بدرجة مناسبة من الوعي، وتوصي دراسته في اتخاذ بعض الإجراءات الكفيلة في تعميق مفهوم الوعي الأمني لدى أبناء الدول العربية وفي ظل الواجبات الدينية ومن هذه التوصيات يجب أن لاتخلو مفهومات التخطيط العمراني من أي اعتبارات أمنية، والحد من بناء الأماكن الضيقة والمنعزلة، وتقليل الاكتظاظ السكاني، وتأصيل التقاليد العربية والإسلامية فيما يتعلق بالمجالس القروية والبلدية ومجالس الأحياء، وتشجيع قيام جمعيات للوقاية من الجريمة، وتقوية العلاقات بين المواطنين ورجال الأمن،

وتعميق كراهية المواطنين للجريمة وحفزهم على مقاومتها وتشجيعهم على الإدلاء بشهاداتهم، وعدم التستر على الفارين من العدالة، وإبلاغ رجال الأمن عن الجرائم ومرتكبيها، والابتعاد عن القوة في حل المشكلات، والاحتكام إلى القضاء، وتحسيس أبناء المجتمع بالغاية الإصلاحية للعقوبة، والسعي إلى إدماج المسرحين من السجون في الحياة الاجتماعية، والتركيز على توعية الشباب والعاملين من خلال برامج توعوية للوقاية من الجريمة ومسبباتها.

ويقترح الشعلان (الشعلان، ص ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٨٠ ، ١٨٣)، إعداد وتنفيذ خطط إعلامية وتوعوية تهدف إلى توعية أفراد المجتمع بما يتطلب منهم من أدوار يؤدونها أثناء حدوث الأزمات، وتتضمن هذه الخطط برامج إعلامية ومؤتمرات وندوات ولقاءات علمية مختلفة، ويؤكد على ضرورة اتخاذ التدابير الوقائية الكفيلة بتوعية أفراد المجتمع أثناء الأزمات من خلال وسائل الإعلام، ويتمثل ذلك في التنبيه والإنذار والتعبئة والجلاء من بعض المواقع ويجب مراعاة شعور الرأي العام أثناء القيام بالمهمات الأمنية وتجنب أي إساءات أو مضايقات قد تسببها العمليات الأمنية.

ويرى المشخص (المشخص، ص ١٩ ، ٢٠) أن التوعية الأمنية هي «العملية التي تستهدف نشر المعارف والحقائق بقصد تغيير أو تعديل أو تثبيت اتجاهات الفرد أو الجماعة نحو حدث من الأحداث أو ظاهرة من الظواهر ومن مساعدتهم على التفاعل معها بموضوعية. وفي الوقت نفسه تقوم بتوجيههم إلى أنسب أساليب الوقاية من التحديات المحيطة بهم لمنعها والتقليل من آثارها السلبية المحتملة».

ويرى الباحث «مقدم هذه الورقة» ضرورة استثمار مفهومات الاتصال

والإعلام في مفهوم التوعية الأمنية ويجب أن يكون إعداد وتصميم وتنفيذ الخطط الاتصالية الإعلامية من قبل متخصصين في الاتصال والإعلام وأفرعهما الدقيقة، وخاصة فيما يتعلق في الرسالة الاتصالية والإعلامية من حيث المضمون والشكل ومن حيث قابليتها وملاءمتها للأسس الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية البيئية للعالم العربي

فموضوع التوافقية الاتصالية والإعلامية لكل بيئة ولكل مجتمع هو جوهر التطبيق الاتصالي والإعلامي في هذا العصر الذي تطورت فيه مفهومات الاتصال والإعلام، وتقاربت فيه الحدود الثقافية بين الأمم والدول، وأصبح لزاماً على الدول العربية والإسلامية في وقتنا الحالي أن تستفيد من الإمكانيات والإبداعات التقنية الحديثة في تطوير برامجها الاتصالية والإعلامية، وفي تطبيق فنون الاتصال والإعلام بما يتناسب مع دينها وثقافتها الحضارية والحضرية بأسلوب علمي وموضوعي بناء يخدم الأسس والقواعد الثابتة التي بنيت عليها قيمها الاجتماعية والثقافية وثوابتها السياسية، وأن تعبر التوعية الأمنية من عملية الاتصال الحقيقية التي تتفاعل من خلالها المضمونات التوعوية بأسلوب إعلامي قائم على أسس صناعة الرسالة الإعلامية التي تراعي جميع عناصر الإتقان والشكل والمضمون وأن تحقق مفهوم التفاعل بالأسلوب البحثي والعلمي الحديث.

ويعتبر الوعي بالأمن الشامل وأنواعه وأفرعه أسلوباً هاماً تؤكد عليه مفهومات الدولة الحديثة وتحرص على تطبيقه بكافة الأساليب النظرية والفنية حتى تضمن سلامة المجتمع وخلوه من كافة أنواع الجريمة سواء كانت جريمة مدنية أو جنائية وما ينتج عنها من أفعال وأحداث تسيء إلى استقرار المجتمعات بعد أن كثرت تطلعات دولها وشعوبها سياسياً وفكرياً واقتصادياً للجريمة، لذلك يجب أن تأخذ الدول بتنميتة وتطويره فيما يخدم مصلحة

الأمن والاستقرار والثبات للدول على اعتبار أن خلو هذه المجتمعات خاصة إدارتها الأمنية من مفهوم الوعي الأمني يعتبر تقصيراً من مفهوم شرعية الدولة وهدراً لإمكاناتها الأخرى في المجالات الإعلاميّة والاجتماعية والثقافية، وأسلوب الوقاية هو أحد الأساليب الهامة في عملية التوعية الأمنية الإعلامية انطلاقاً من مفهوم «الوقاية خير من العلاج» وبذلك نحصن أنفسنا وأفراد مجتمعاتنا من عناصر الجريمة ونكون صفاً قوياً مع كل الخطط الأمنية التي تسعى الدولة إلى تطبيقها.

وعندما نؤكد على مفهوم الوقاية فإن الوعي الأمني وحملات التوعية الأمنية الإعلامية تستطيع تجنيب الأفراد والمجتمع كثيراً من المآسي الاجتماعية بما تحمله من فواجع ومن ضحايا الاعتداءات الآثمة بأنواعها، ومن النكبات التي تتعرض لها الأسر من خلال تعرضها لهذه المآسي أو ما نكبت به في أن يكون أحد أفرادها سجيناً أو محكوماً عليه بالموت أو بما تتكفله هذه المجتمعات من تبعات اقتصادية واجتماعية ضرورية لبناء السجون وتسيير شؤونها الإدارية والمالية، وبذلك تثقل كاهل المجتمع في ما تصرفه من أموال وبما تعده من كوادر أمنية للقيام بتصريف أمور العقاب والسجن. وبهذا نعتبر أن الوعى الأمني إذا ما استخدم كوسيلة وقائية يجنب المجتمع كثيراً من تلك المآسي والفواجع بل يؤدي إلى التنقيص والتقليل منها فتصرف تلك الأموال والطاقات لأعمال المشاريع التنموية والتطويرية التي تكفل لكل مجتمع حياة مستقرة خالية من الشوائب والجريمة المنظمة وغيرها.

ويشير أحد الإحصاءات الأمريكية المتعلقة بالجريمة عام ١٩٧٤م إلى أن تكاليف الجريمة لذلك العام بلغت «٦٨,٨» بليون دولار مقارنة بما كانت عليه في عام ١٩٧٠م حيث بلغت «٥١» بليون دولار الأمر الذي يشكل

عبئاً مالياً يتحمل نفقاته أفراد المجتمع الأمريكي فضلاً عما يدفعونه من تكاليف التأمين وأجهزة الحماية والوقاية (النصراوي، ص ١٥)

وإذا نظرنا إلى الوعي الأمني ووسائله في التوعية الأمنية فإننا ندرك دور مهمتيه العلاجية والوقائية في الدفاع الاجتماعي على مستوى التشريعات والأنظمة والقوانين الرادعة وفي السلوك التلقائي لمجابهة الجريمة، وأمثلة ذلك إدلاء المواطنين في شهاداتهم فيما يحدث من جرائم ورفضهم التستر على أشخاص فارين من العدالة وإخفائهم وإن ما يقوم به المواطن في مثل هذه الاستجابات يعتبر مجابهة صريحة وفعلية للجريمة وتنم عن وعي كبير بمسئوليته الأمنية ومفهوم الوعي الأمني، وعملية التوعية الأمنية يجب أن تكون ذا توجهين توجه إلى رجال الأمن حيث يتم تزويدهم العلمي بإسسها، وتدريبهم للقيام بمهماتهم التوعوية بالأساليب الاتصالية والإعلامية الحديثة نحو أفراد المجتمع. والتوجه الآخر، وهو توجه إلى أفراد المجتمع عن طريق فهم عقلياتهم ومشاعرهم، ومعرفة خصائص كل من الجمهور العام، وخصائص وطباع المجموعات الفرعية السكانية والتي تشكل التركيبة الفئوية للمجتمع الحديث، والتي تتكون من الأطفال والنساء والعاملين، والمثقفين، وطلبة المدارس، والمقيمين، والزوار، وغيرهم من الفئات أما ما قصد بالمهمتين العلاجية والوقائية، فهو علاج ما هو قائم من مشكلات وقضايا واقتراح العلاج التوعوي المناسب لتلك القضايا الأمنية مثل تهريب المخدرات والإدمان عليها، والتهريب، والإرهاب بأنواعه، وغيرها والأسلوب الوقائي اذا ما بني على دراسات علمية مناسبة وملائمة لبيئة المجتمعات العربية دينياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً وسكانياً وجغرافياً، فإننا سنحقق الغاية المنشودة من الوعي والتوعية فيما يخدم سلامة الأمن وقوته بل سنوفر إمكانات مادية وبشرية وأموالاً طائلة نضطر لصرفها على ما وقع في مجتمعاتنا من قضايا إرهاب،

وتهريب، وتستر، ومخالفات، وتزوير، وسرقات، واعتداءات جنسية وجنوح أطفالنا، وعدم احترام للنظام.

وهنا لابد أن نلفت الانتباه من خلال الأسلوب الوقائي إلى الإهتمام بالتحصين الفكري وبأمننا الفكري الذي هو الجوهر في حماية مجتمعاتنا من مشكلات العصر الروحية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ولقد وفرت الاستراتيجية الأمنية العربية، والتي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب الأهداف المشتركة للأمن العربي، وآليات تنفيذها، من خلال برنامج التطبيق، وطرق التعاون في المجال الأمني بشكل عام في الفلسفة التي ترتكز عليها، وبشكل خاص في التعامل مع القضايا والمشكلات الأمنية الدقيقة. وتنطلق هذه الاستراتيجية في نظرتها وتعمقها لخصائص العالم العربي الفريدة. «وتمثل قفزة طموحة إلى الأمام» وأولت هذه الاستراتيجية موضوع تحصين المجتمعات العربية بالقيم الإسلامية وتنقية مناهج التعليم، واعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للأنظمة والقوانين، والأخذ بالمنهج العلمي في العمل الأمني في دراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية، والإجرامية بغية التوصل إلى تحديد الطرق الكفيلة بمواجهتها ومعالجتها معالجة واقعية وسليمة. وأكدت الاستراتيجية الأمنية العربية على أهمية بناء التربية على أسس من «القيم الأخلاقية والتربوية النابعة من الشريعة الإسلامية» (الجحني، ص ٢١١).

إن الطفل العربي يجب أن ينمو ويترعرع في أسرة أو بيئة توفر له الطمأنينة والراحة. ولقد ثبت أن الأطفال الذين تنقصهم الرعاية والعناية الأبوية الدائمة، أو من يرتاح إليهم بصفة دائمة كالوالدين؛ يتعرضون لمشكلات الخوف، والعدوانية، والعصابية، وهذا مالاحظه الباحثون

الاجتماعيون في سلوك أطفال الملاجىء وإذا توفرت للطفل الحماية «بصفة متزنة ومعقولة أي لا إفراط ولا تفريط» ستكون النتيجة لسلوكه حسنة ولن يخشى عالم الناس أما إذا زادت الحماية عليه عن الحد المعقول « فإنها تصبح عاملاً من عوامل إضعاف الشخصية وسبباً مباشراً في احتدام مشاعر الخوف والقلق» ويصعب على من عاش في ظل حماية مفرطة أن يفرض نفسه ويعيش بثبات وإن التقصير في الحماية عن طريق الإهمال يكون سبباً وراء العديد من حالات الجنوح «وعندما يفقد الإنسان أمنه يفقد ثقته في نفسه وبالآخرين» (النصراوي، ص ١٩)

ثالثاً: حملات الإتصال والإعلام ودورها في التوعية :

يرى خبراء الاتصال والإعلام أن الحملة الإعلامية هي جهد اتصالي وإعلامي علمي مكثف يقوم على عناصر أساسية في حرفية العمل الاتصالي والإعلامي والذي يأخذ بعدين أساسيين

البعد الأول فهم مكونات جمهور الوسائل الإعلامية، وتوفر معلومات كافية عنه، ومنها معرفة المستويات الدينية والثقافية والتعليمية، والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، والأسرية، والعمرية، والجنسية، والمهنية، أي بمعنى فهم شامل وتحليل تفصيلي للمتلقي أو المتلقين المستهدفين في الحملة

البعد الثاني هو حرفية الحملة ومدى فهم واستيعاب القائمين عليها لحرفيات وفنيات إدارة تنظيم الفكرة أو الأفكار المنشودة وتصميمها بما يتناسب واستيعاب المتلقين لها والفهم الكامل والدقيق لإيجابيات وسلبيات وسائل الحملة الاتصالية، المباشرة سواء كانت شخصية بين اثنين، أو جمعية بين فرد ومجموعة، أو أفراد ومجموعة، أو مجموعة ومجموعة، وتتخذ من المحاضرات والندوات والمؤتمرات أساليب لها أو إعلامية تتخذ

من الصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، والسينما، والصور المرئية، والتسجيلات الصوتية، وأجهزة الحاسب وشبكاتها؛ وسائل لها.

ويوضح بيتنر، (Bittner. 1986, p. 245 - 250) ثماني خطوات رئيسية للقيام بحملة إعلامية ناجحة، وهذه الخطوات هي :

١ ـ تحليل احتياجات الحملة.
٢ ـ تحديد أهداف الحملة.
٣ ـ تنمية خطة الحملة.
٤ ـ اختيار وتجربة الحملة قبل البدء بها.
٥ ـ مراجعتها.
٦ ـ تنفيذها.
٧ ـ تقييم تأثيراتها.
٨ ـ متابعة خطواتها.

ويذكر الزيد (ص ٧٢ ـ ٨٧) في بحثه عند مناقشته لأهمية التخطيط الإعلامي الأمني، أربعة خطوات أساسية للتخطيط السليم هي :

١ ـ توضيح الخطة المطلوبة ومكانتها والفترة الزمنية لتنفيذها، سواء كانت قصيرة أو متوسطة أو طويلة من حيث المدة المطلوبة للتنفيذ.
٢ ـ تحديد الأهداف المطلوب تحقيقها وصياغتها بعبارات مركزة، وتوفر المعلومات والبيانات الضرورية
٣ ـ تحديد شكل الحملة الإعلامية وفقاً للخطة الموضوعة والأهداف المرجوة.
٤ ـ تحديد وسائل الإعلام وأنواعه. «اتصال مباشر دون وسيط مثل ما يتم في اللقاءات الشخصية والمحاضرات والندوات، أو جماهيري من خلال جميع الوسائل الاليكترونية سمعية وبصرية».

٥ ـ تحديد الإمكانات والموارد اللازمة للخطة الإعلامية، وتشكيل العنصر البشري المؤهل والقادر على القيام بأعباء ومسئوليات الحملة إدارياً وفنياً، وتوفير الموارد المالية والتجهيزات الفنية

٦ تقييم نتائج الحملة من خلال أساليب البحوث «العلمية والقياسية الإعلامية»

ويتناول العوفي (العوفي ١٩٩٤م، ص ١٧)، ما يراه روجرز وستوري «أن الحملة التوعوية الإعلامية تتكون في العادة من أربعة عناصر مهمة

١ ـ وجود سبب محدد

٢ ـ موجهة إلى جمهور كبير

٣ ـ لها وقت محدد

٤ تشمل مجموعة نشاطات إعلامية منظمة

ويؤكد ماكويل (العوفي، ص ١٧) على ثلاث خواص أخرى مهمة تدخل في تركيبة الحملة التوعوية الإعلامية وهي

١ ـ إمكانية قياس فاعلية الحملة نتيجة لتحديد الوقت والهدف

٢ ـ تمول الحملة في العادة من جهات رسمية في المجتمع

٣ انسجام أهداف الحملة مع القيم السائدة في المجتمع

ويرى العوفي (العوفي، ص ١٧ و ١٨) أنه ليس من شروط الحملة أن تكون موجهة لجمهور كبير فقط دون الاهتمام والتركيز على فئات هذا الجمهور الكبير في مجتمع ما على مختلف فئاته ومستوياته التعليمية والثقافية، ويفضل العوفي أن تكون الحملة

موجهة لجمهور صغير «أو أن تركز على مجموعات صغيرة يتم التوجه

إليها حسب أهمية المشكلة لهذه الجماهير وفق معايير خاصة لعملية التجزئة الجماهيرية» . . ويعلل العوفي ذلك في أن «أحد أهم أسباب فشل الحملات التوعوية الإعلامية كونها توجه إلى جمهور كبير جداً يصعب على المرسل تحديد خصائصه وكيفية الدخول إليه» .

ويورد العوفي (العوفي، ص ١٨ ـ ٢١) أهم أربعة أنواع من حملات التوعية الإعلامية وفيما يلي تلخيصاً لها :

١ ـ الحملات الإخبارية، وهي حملات قصيرة، وهدفها إخبار المتلقين بشكل دقيق ومفصل للقرارات والأنظمة الجديدة، والأخبار الطارئة .

٢ ـ حملات الصورة الذهنية، ويطلق عليها الحملات الإعلامية وهي إقناعية يراد منها تغيير السلوك والاتجاهات . وقد لاتكون إقناعية يراد منها التعريف بجهود معينة لدولة ما أو منشأة، حيث تقدم هذه الجهود والنشاطات من خلال ما بذل في الماضي وما يبذل في الحاضر وما سيبذل في المستقبل . وكلا النوعين يستخدمان وسائل الإعلام التقليدية والحديثة .

٣ ـ حملات التعليم، وتهدف إلى توعية المتلقين وتعريفهم بمعلومات محددة في الغالب، وهدفها التبصير والتنوير والإرشاد، ويطبق هذا النوع في حالات الوقاية من الأمراض والإقلاع عن التدخين وكيفية التصرف في حالات الطوارئ والكوارث الطبيعية .

٤ ـ حملات الإقناع وهي من أصعب الحملات تطبيقاً، نظراً لحاجتها لتنظيم وتصميم دقيقين، ويهدف هذا النوع إلى تغيير اتجاهات سلوك المتلقين وتدعيمها وتعزيزها حتى لا تضعف ـ أمام حملات مضادة . وتشد حملات الإقناع تغيير السلوك الذي يتبع تغيير الاتجاه، وتعتبر فاشلة اذا لم تحقق هذين الهدفين معاً . ويشمل هذا النوع جميع مناحي الأنشطة

الإنسانية إذ يعتمد عليها اعتماداً كبيراً في المهمات الصعبة والتي تحتاج إلى دقة في تنظيم وتخطيط الحملات

وفي النظر في عناصر النموذج الاتصالي، وهي المصدر أو المرسل، والوسائل سواء كانت تقليدية أو حديثة، والمتلقي أو المستقبل وبما أن نقاشنا في موضوع التوعية والحملات الإعلامية؛ فإن المصدر في هذه الحالة هو القائم أو القائمين على الحملة، والمرسل هو من يعد الرسالة التوعوية الإعلامية «سواء كان صحفية أو إذاعية أو تلفزيونية»، أو عن طريق الاتصال الوجاهي وللمرسل دوره في نجاح أو إخفاق الحملة، ويذكر العوفي أن الكثير من الحملات أخفقت بسبب « عدم الاهتمام بالمرسل وصفاته التي يجب أن تتناسب مع موضوع الحملة، والجمهور الموجهة إليه، ونوع الوسيلة المستخدمة» ويقترح المتخصصون ثلاث خصائص تساعد على نجاح الحملة وهي المصداقية، والجاذبية، والقوة، بالإضافة إلى الخصائص الأخرى التي تساعد المرسل على التأثير في المتلقين وهي الدينميكية الاجتماعية، والسلطية، والاعتمادية.

ويؤكد أتكن على خاصية المصداقية، التي تتكون من الموثوقية والخبرة، فهي مهمة عندما نرغب في إقناع المتلقي لتغيير سلوكه أو اتجاهه، أما بالنسبة للجاذبية يرى علماء الإقناع أن التشابه المذهبي أهم من التشابه الديموجرافي في القدرة على التأثير كما أن الألفة والمعرفة، والجاذبية الجسدية لها تأثيراتها في الإقناع وخاصية القوة تعتبر مهمة في التأثير على المتلقين، فالمرسل القوي هو «ذلك القادر على تقديم المكافأة وفرض العقاب، وكلما كانت المكافأة كبيرة والعقاب مكلفاً كان المرسل قوياً ويعرف العوفي (العوفي، ص ١٢٤، ١٢٥، ١٣٣) القوة بأنها هي «التي لا تحد من حرية المتلقي، كما أن المرسل نفسه لا يعتمد التهديد بها ليضمن التأثير على المتلقي »

وعند حديثنا عن الوسائل فإننا نؤكد أن وسائل الاتصال الوجاهية أو الشخصية، ووسائل الإعلام «وسائل الاتصال الجماهيرية : الصحافة والإذاعة والتلفزيون»، لها من الأهمية في إنجاح حملات التوعية إذا ما عرفنا فنونها وقوالبها واستطعنا استغلال إمكاناتها وعناصرها الإستغلال الأمثل وجهزنا لها الإمكانات المادية والبشرية الضرورية. وفيما يتعلق بالاتصال الوجاهي، يرى ماكوبي والكسندر أن استخدام الاتصال الوجاهي والشخصي يساعد في نجاح الحملات التوعوية. ويرى علماء آخرون : «أنه لا يمكن خلق تغيير أو تحول معين يستمر لمدة طويلة دون اللجوء إلى بيئة اجتماعية مساعدة تتم عبر الاتصال الشخصي». (العوفي، ص ١٦٧).

ويرى الديك والأسعد : (الديك والأسعد، ص ٥٩ ، ٦٠) أنه لابد من توافر ثلاثة شروط يتم من خلالها الاتصال الاجتماعي وهي : وجود المرسل والمستقبل ووجود حدث أو أو موضوع ينشئ علاقة بين طرفين، ووجود قناة اتصال وجاهية أو تقنية تقوم بإيصال الأخبار والمعلومات. وأكد تقرير اليونسكو «أصوات متعددة وعالم واحد» في عام ١٩٨٠م بأن الاتصال : نشاط فردي وجماعي يشمل «كل عمليات الأفكار والحقائق والبيانات والمشاركة فيها»، وحدد التقرير ثماني وظائف أساسية للاتصال في أي نظام اجتماعي، وهي : الإعلام، والتنشئة الاجتماعية، وخلق الدوافع، والحوار والنقاش، والتربية، والنهوض الثقافي، والترفيه، والتكامل. والاتصال الشخصي بوسائله التقليدية مثل المسجد، والندوة، واللقاء، والمؤتمر، والخطبة، بالإضافة إلى وسائله الشعبية والتقليدية، أثبت جدواه في بعض الحملات التوعوية التي طبقت في الدول النامية على الأمراض الاجتماعية. وتطبيق الاتصال الشخصي يستلزم اختيار أشخاص لهم إلمام ومعرفة بموضوع الحملة أو الحملات المقامة، وأن يتم تدريب هؤلاء الأشخاص على

كيفية مساعدة الجمهور في تنفيذ أفكار وخطوات الحملة وهؤلاء الأشخاص أما أن يكون التعامل معهم عن طريق العقود المالية، أو عن طريق التطوع، أو عن طريق من لهم تأثير قوي في فئات المجتمع مثل الأطباء والمدرسين وقادة الرأي (العوفي، ص ١٦٧ - ١٧٠)

ومن أهم الوظائف الإعلامية التي يمكن استخدامها في حملات التوعية الأمنية هي:

١ - قدرة الإعلام على إشباع رغبات أفراد المجتمع في المعرفة بالحقائق التي تعالج شئونهم ومنها الأخبار التي تهمهم فإنعدام الأخبار والأحداث داخل المجتمع يؤدي إلى خلق جو من التوتر وعدم الثقة في العلاقة بين أفراد المجتمع، ويؤدي أيضاً إلى انعدام الثقة بينهم وبين حكامهم وقياداتهم لذا يرى المتخصصون ضرورة منع اللبس وسوء الفهم لدى الجماهير، وأن يتم تزويدهم بالمعلومات الكافية التي تعالج شئونهم وأموالهم، من خلال وسائل الإعلام التي يجب أن تقدم هذه المعلومات بأسلوب جذاب وبطريقة مفهومة لدى جميع أفراد المجتمع.

٢ - قدرته في تقريب وجهات نظر أفراد المجتمع وفئاته، فعن طريق تسهيل وتبسيط وشرح وتفسير المعلومات، ينجز الإعلام مهمته بنجاح.

٣ - ويساعد الإعلام على تعزيز ودعم الأفكار والقيم والمبادئ السائدة في المجتمع، ويساعد الإعلام أيضاً على تقدم المجتمعات ورقيها من خلال ما يقدمه من أخبار أحدث المبتكرات والإبداعات الحديثة، في كل المجالات وبذلك يكون المجتمع وأفراده على صلة دائمة بكل جديد في العالم (الزبد، ص ٦٩، ٧٠).

وبمراجعتنا للأدبيات الإعلامية التي أجريت في الستينيات الميلادية

نلاحظ أن المهتمين ببحوثه؛ أكدوا على عناصر تأثيره، التي لاتزال مرجعاً إنسانياً لكل من يريد أن يبحث في موضوع الإعلام وتأثيراته. فقد قدم لنا العالم لارسن ثمانية عناصر توضح مفهوم التأثير وهي:

١ ـ لقد أسهم الإعلام في التأثير في قضايا ونشاطات جديدة في المجتمع واستخدم أساليب الإعلانات، والعلاقات العامة، والترفيه، وبحوث التسويق، لغرض التأثير.

٢ ـ قرب الإعلام المجتمع وفئاته نحو قضايا متشعبة، ومتعددة الأغراض اجتماعياً، وبذلك اتسعت تداخلاته في قضايا المجتمع حيث أصبح طرفاً فاعلاً بها.

٣ ـ أدخل الإعلام مضامين جديدة في مفهوم العلاقات الشخصية وقدم لنا مقاييس جديدة في طرق الحديث والعادات اللغوية.

٤ ـ أصبح الإعلام محركاً أساسياً في كثير من الحالات والأوضاع الاجتماعية وذلك من خلال طرحه غير المباشر لدرجات نوعية أفراد المجتمع، والطريقة التي نستطيع من خلالها فهم طبائعهم الاجتماعية والعائلية، أمكنتهم الاجتماعية.

٥ ـ قدم الإعلام تأكيدات جديدة لكثير من شخصيات المجتمع وأظهر هذه الشخصيات على شكل نماذج تمتاز بالبطولة وغيرها، وقدمها على أساس أنها قوة اجتماعية مؤثرة.

٦ ـ أحدث الإعلام تغييراً في أنماط حياة الأسرة والعائلات خاصة فيما عرف بتحدي التقاليد السلطوية العائلية، معيداً أدوار الآباء والأمهات وأطفالهم، من خلال ما قدمه من إرشادات مباشرة تتعلق بقضايا الأسرة.

٧ ـ استطاع الإعلام إلى جانب زيادة حجم الإنتاج الصناعي الذي شهده

المجتمع الأمريكي والغربي، أن يعظم من مفهوم القيم الاقتصادية وريادة الإنتاج

٨ ـ ساعد الإعلام في عمليات الانتشار الثقافي، وبذلك ضاق الفجوة بين سكان المدن والقرى، وساعد على إحداث تغيرات اجتماعية في المجتمع (رايان، ص ١٥٣ ، ١٥٤)

وأدرك كالبر في الستينيات الميلادية صعوبة وتعقيد موضوع التحليل الاتصالي واقترح خمسة عناصر يمكن بها أو بواحد منها تحقيق رسائل إعلامية مقنعة وهي

١ ـ خلق اتجاهات أو آراء جديدة لدى أشخاص ليست لهم خبرة سابقة بها

أو ٢ ـ دعم وتقوية اتجاهات موجودة لدى الأفراد

أو ٣ إحداث تغيير في وجهة نظر معارضة سابقاً

أو ٤ ـ التقليل من شدة الاتجاهات

أو ٥ ليس لها تأثير (رايان، ص ١٥٣)

ويرى هورنك أن وسائل الإعلام الجماهيرية هي ذات فعالية في خلق «الصحوة وتقديم المعرفة وربما أيضاً في وضع الأجندة أو ترتيب الأولويات، لكنها لا تستطيع أن تقوم بدور فعال في عملية الاقناع وتغيير الاتجاهات والسلوك» ويرى أتكن أن وسائل الإعلام لها قدرة أكبر في إحداث تأثيرات سلوكية طويلة المدى ويذكر العوفي أن بعض علماء الاتصال، حمل وسائل الإعلام «المسئولية في خلق ثقافة غير صحيحة لدى الجمهور» وغالباً تكون هذه الثقافة عائقاً في نجاح حملة التوعية المستهدفة لأمراض صحية واجتماعية ويتهم بعض خبراء الاتصال بعض برامج التلفزيون «الغربي» ومسلسلاته، بأنها تكون لدى المشاهد «انطباعات غير صحيحة عن الواقع

الذي يعيش فيه . . . . أن التلفزيون يساعد المشاهدين على تبني معتقدات غير حقيقية في كثير من مجالات الحملات التوعوية . . . معتقدات «عن» الطب السحري «وبما يوحى لهم عن» قدرته على عمل المستحيلات في القضاء على الأمراض مهما استعصت» ويحث التلفزيون المشاهدين على اعتناق ممارسات خاطئة، وهذا يحدث تعارضاً بين ما يبثه من حملات توعية عامة تدعو الناس إلى «كبح جماح النفس في أسلوب الحياة والاعتدال في المأكل والمشرب»، وبين ما يعرضه التلفزيون من إعلانات تجارية تعزز دوافع الاستهلاك، وتغري المشاهد لاقتناء المزيد من السكر والحلوى، وتقدمها شخصيات نموذجية جذابة. (العوفي، ص ١٣٧ ، ١٣٩).

ويعيش عالم الإعلانات التجارية في التلفزيون تطوراً تقنياً عالياً في الإعلان إخراجاً ومضموناً، الأمر الذي يجعل من الإعلانات قوة قادرة على تشكيل أنماط الاستهلاك «بل والتغلب على مقاومة العقلاء من البشر وعلى الذين لايرون ضرورة لشراء هذه السلعة أو تلك، ومع ذلك يسعون لشرائها بسبب خضوعهم لضغط المجتمع المحيط بهم، أو بسبب استسلامهم في النهاية للإعلان المكرر أمامهم عشرات ومئات المرات» (الديك والأسعد، ص ٩٣ ، ٩٤).

وفي بحثه عن أثر التلفزيون على الأبناء في عام ١٩٩١م، يعلل كدسه: (كدسه، ص ٩٤) أن نتائج دراسته أكدت على وجود تأثير كبير للتلفزيون السعودي على الأطفال. وأن استمرار هذا التأثير «مرهون بثبات المتغيرات الحاكمة للعلاقة بين التلفزيون والطفل» ومن الصعب الحكم بإمكانية ثبات هذه المتغيرات على المدى الطويل، حيث أن التلفزيون السعودي، يسعى إلى تطوير برامجه في «مواجهة التحديات الثقافية الوافدة . . . من وسائل إعلامية متطورة»

وبنظرنا إلى أشكال الفنون الإذاعية والتلفزيونية، نجد أن نوعي البرامج الإذاعية والتلفزيونية - الدرامية ذات النص الكامل، وغيرها من ذوات النصوص غير الكاملة مثل الندوات والحوارات والمسابقات والأفلام التسجيلية، التي تقدم بتلقائية وارتجالية أثناء تسجيلها أو بثها مباشرة؛ تستخدم بنجاح كبير في الحملات التوعوية الإعلامية، وخاصة في دول مثل أميركا الجنوبية، والهند ومن الأشكال الإذاعية والتلفزيونية المستخدمة في الحملات الإعلامية والتي تأخذ شكل الإعلان هي نماذج البلاغ أو البيان، وتشبه صيغ هذه النماذج الصيغ التي تقدم بها الإعلانات التجارية والفرق بينها أنها «إعلانات إعلامية» لا تهدف إلى الربح المادي بل تهدف إلى توعية المتلقي ومصلحته وهذه البلاغات لا تتجاوز الثواني، ويشترط في إعدادها وتصميمها توفر عنصري الجذب والتشويق وهي جزء من مفهوم الحملة الإعلامية (العوفي، ص ١٥٠، ١٥١)

ويرى السهلي أن بعض برامج التلفزيون الأمنية مثل «قف»، و«احذر تسلم»، و«سلامتك» أعطت استجابات جيدة لدى الأطفال، لذلك يمكن اعتبارها صالحة في التوعية المرورية وبما أن الأطفال يشاهدونها، فإن آثارها ستنعكس عليهم لأن طفل اليوم هو رجل المستقبل

ولسعة إنتشار المذياع وسهولة نقله وتوفره باسعار مناسبة، يؤكد السهلي جدوى استخدامه في التوعية المرورية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً يعتمد عليه كثيراً في تزويد السائقين بالمعلومات الهامة والطارئة عن أحوال الطقس وتسهيل انسياب حركة المرور في أوقات الذروة، وإرشاد السائقين إلى أفضل الطرق في أوقات الاختناقات المرورية وقد انخفضت حوادث السيارات في عام ١٩٨٧م في ولاية ميتشجان بنسبة تقدر بـ ٦٪ ويرجع هذا السبب إلى ما قامت به بعض الإذاعات من توجيه رسائل إعلامية

توعوية بالاتفاق مع نادي السيارات بالولاية في فترة الصيف الذي يكثر فيها تنقل الناس بسياراتهم. وأفادت إحدى الدراسات أن ٨٠٪ من السائقين في الأردن يستمعون للإذاعة، وهذا ما يؤكد قدرتها على الوصول إلى الجمهور المستهدف لحملات التوعية المرورية (السهلي، ص ١٦٨، ١٧١). وتمتاز الإذاعة بقدرة وصولها إلى أماكن يصعب الوصول إليها، وخاصة في المناطق النائية والتجمعات السكانية المتناثرة في البلدان الفقيرة. كما أنها تمتاز بقدرتها على تدعيم وإعادة الرسائل المبثوثة في الوسائل الأخرى. وللإذاعة ميزة أخرى في تقديم برامج المشاركة والتفاعل، كما أن تكاليف برامجها أقل تكلفة من برامج التلفزيون.

وأشارت بعض الدراسات إلى نجاح الصحافة في التأثير في قطاعات المجتمع المختلفة وذلك لأنها: تقدم المعالجات التوعوية بطريقة أكثر عمقاً عما تقوم به الوسائل الأخرى، وهي أكثر قدرة على مخاطبة الجماهير النوعية، وتحقيق الاهتمامات الإقليمية، وتيسر لقرائها التعرض للرسائل في الوقت المناسب. ويمكن الاحتفاظ بالصحف والرجوع إليها بيسر وسهولة. وتحظى بمصداقية لدى المثقفين والمتعلمين، وتستطيع توفير كم كبير من المعلومات الضرورية لرفع مستوى الاهتمام بقضايا الأمن والتوعية، وتتيح مساحات كبيرة للحوار والمعالجة المتعمقة لقضايا الأمن وتواصله مع المجتمع، وتملك القوة في تكوين الرأي العام وذلك فيما يتعلق بالقضايا الأمنية والتوعوية (المشخص، ص ١١٢ ـ ١١٤).

ويشير المشخص إلى أن الميزات والخصائص الفنية لوسيلتي الإذاعة والتلفزيون تجعلهما تتميزان «بقدر هائل من الألفة والواقعية «والحميمية» فالصوت والصورة والحركة واللون تجعل من هذه الوسيلة وسيلة مؤثرة في التعليم والتوجيه والإرشاد والتغير السلوكي الناتج عن زيادة المعرفة بشأن

القضايا التي تتطلب تغيراً سلوكياً» ويضيف إلى أن الإمكانات التي يمكن أن تقدمها «هاتان الوسيلتان» مجدية «فهي من خلال الرسائل المبسطة تستهدف قطاعاً كبيراً يصعب الوصول إليها من خلال وسائل الاتصال الأخرى» ويدعم ذلك من خلال ما توصلت إليه نتائج بعض الدراسات قدرة الاذاعة على نشر المعرفة بشأن السلوك المرغوب فيه أمنياً لدى ذوي الدخول المحدودة، وذوي المستوى التعليمي المنخفض « حيث ترتفع على الأرجح معدلات الجريمة والسلوك المنحرف» وتؤكد الدراسات والبحوث « أن واقعية الصورة واقترانها بالصوت المعبر يؤدي إلى زيادة الصورة قوة وحيوية كما أن بعض الدراسات أكدت «أن الوسائل البصرية تمتاز بقدرتها الفائقة على الاستهواء وخاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين» (الزيد، ص ٧٤) ويستطيع التلفزيون الإسهام «في توعية الناس بالمستويات المطلوبة من السلوك واقناعهم بها، كأن يندد بالكسل وعدم الكفاءة والفساد» كما أنه يحقق الاتصال بسهولة فيستطيع المشاهد تحقيق غاياته الثقافية والترفيهية دون عناء الخروج من المنزل (النجعي، ص ١٠١) وبإمكان التلفزيون، تجنيب المشاهدين مظاهر العنف والجريمة والمناظر التي تشجع على الانحراف وتزيد من فرصه. وبإمكانه أيضاً معاونة أجهزة الأمن في مكافحة الجريمة «بما يرسخ اعتقاد الجمهور العام بقوة الأجهزة وكفاءتها في مقاومة السلوك المنحرف»

وتفيد بعض الدراسات «أن وسائل الإعلام بوجه عام تدعم وجود اتجاهات إيجابية لدى الجمهور نحو الأجهزة الأمنية، وتعمل كثيراً على رفع الحس الأمني لدى الجمهور العام وبالإمكان تقوية الانطباعات الإيجابية عن الأمن وبرامجه إذا تحقق تعاون مستمر بين أجهزة الأمن وأجهزة الإعلام، وفهم متقن لوسائله وخاصة التلفزيون (المشخص، ص ١٠٨، ١٠٩)

إن حملات التوعية الأمنية هي بالدرجة الأولى حملات إعلامية «بإعتبار أن القضايا الأمنية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكافة مصالح الجمهور العام والنوعي في المجتمع «وحيث أن وظيفة الأمن تتفاعل بشكل مباشر وغير مباشر مع المجتمع ووظائفه ونشاطاته؛ فإننا نرى جدوى قيام حملات التوعية الأمنية عن طريق الإعلام وأجهزته ممثلة في الصحافة والإذاعة والتلفزيون أو عن طريق الاتصال ممثلاً في أنواعه ووسائله المتعددة، أو عن طريق الإعلام والاتصال معاً، مع ضرورة مراعاة القواعد التي أشرنا إليها في سياق هذا البحث.

ويرى المشخص (المشخص، ص ١١٠) أن هناك عدة اعتبارات يجب مراعاتها في حملات التوعية الأمنية وهي:

١ ـ التحديد الدقيق لأهداف استخدام وسائل الإعلام المختلفة في مراحل الحملة متكاملة مع وسائل الاتصال الأخرى المستخدمة في الحملة.

٢ ـ الاعتناء بخصائص وسائل الإعلام الفنية، والحرص على صياغة مضمون الحملة بما يتلاءم مع الخصائص الفنية لكل وسيلة إعلامية.

٣ ـ التقويم الدقيق لقدرات وسائل الإعلام «وسائل الاتصال» لغرض معرفة وصول التأثيرات المنشودة.

٤ ـ الربط بين الأهداف وبين كفاءة وسائل الاتصال نحو الوصول إلى الجمهور المستهدف، والأخذ في الاعتبار معرفة الوسائل التي تصل إلى الجمهور العام والجمهور النوعي حيث أن المجلات مثلاً أكثر كفاءة في الوصول إلى جمهور معين.

٥ ـ التقويم المستمر لأنشطة وسائل الإعلام المرتبطة بالحملة وضرورة توفر المعلومات اللازمة لهذا التقويم ضماناً للتصحيح المستمر لاستخدام وسائل الإعلام في الحملة.

ويذكر العوفي تسع خطوات إجرائية لحملات التوعية الإعلامية وهي

١ ـ تحديد المشكلة

٢ ـ تحديد الأهداف والاستراتيجيات

٣ ـ تحديد الجمهور المستهدف

٤ ـ تحديد العوامل الأخرى المحيطة

٥ ـ تحديد وسائل وقنوات الاتصال والإعلام

٦ ـ تحديد وسائل الحملة .

٧ ـ تحديد ميزانية الحملة وكيفية الحصول عليها

٨ ـ الجدولة والإدارة والتنفيذ

٩ ـ التقييم

ومن أنجح حملات التوعية الأمنية الإعلامية التي نفذت في العالم العربي ، حملة قافلة التوعية السعودية لمكافحة المخدرات التي أقيمت في الفترة ما بين ٢/ ٦/ ١٤١٠هـ

و٢٧/ ٧/ ١٤١٠هـ وكان من أهدافها

١ ـ توعية وتثقيف المواطنين والمقيمين خاصة فئة الشباب بالمخدرات وأضرارها وما تسببه من مشكلات صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية

٢ ـ إقناع المتلقي عقلياً بهذه الآفة وذلك عن طريق العرض المشوق والجذاب عبر الاستخدامات الوسيلية المتنوعة

٣ ـ إبراز جهود المملكة العربية السعودية في عملية مكافحة المخدرات

وقد ارتكزت هذه الحملة على عدة استراتيجيات من أهمها

١ ـ الاستعانة بوسائل جديدة ومتنوعة بعيدة عن الأساليب التقليدية والنمطية

مع التركيز على التلاقح بين الوسائل التقليدية والعصرية.

٢ ـ الاهتمام بإسلوبي التشويق والجذب للمتلقين.

٣ ـ التعامل مع أعين المتلقين وعقولهم عن طريق العرض المشوق المؤدي للإقناع.

٤ ـ مخاطبة العقل بالاعتماد على مقومات الشريعة الإسلامية.

٥ ـ التعاون مع الشركات والمؤسسات السعودية لتمويل الحملة مقابل السماح بتقديم بعض إعلاناتها من خلال الحملة.

وقد استخدمت هذه الحملة وسائل خاصة بها روعي فيها جذب المتلقي وتشويقه للمشاركة في الحملة. ومن هذه الوسائل الاتصالية الخاصة: مخيم القافلة، والمعرض، والمسرح.

وكان لحملة القافلة موكب اعتبره القائمون عليه بأنه العصب الرئيسي للحملة وأنه أيضاً العنصر الأهم في التشويق والجذب لجمهور الحملة وخاصة الشباب وكانت خطط المسيرة، متنوعة فقد تم إقامتها يومياً طبقاً للمدة الزمنية المقترح أن تبقى فيها القافلة في كل مدينة لمسافة عشرة كيلو مترات ذهاباً وإياباً في شوارع كل مدينة على مدار أيام البقاء فيها.

وقد زودت مسيرة القافلة بطائرة عامودية مروحية تحلق فوق المسيرة لغرض نثر وسائل التوعية. وتقدم موكبها، دراجات نارية تحمل أعلاماً ملونة مدوناً عليها شعارات تحذر من المخدرات وأضرارها. بالإضافة إلى مدرعة آلية وعربة ركوب خيل تجرها خيول وفرقة موسيقية عسكرية ورافقتها خمس وعشرون سيارة مختلفة الأنواع والأحجام ومنها القديم والحديث، وخمس شاحنات كبرى، وثمانية جمال بهوادجها وأشدادها. وأقيمت منصات خاصة تبرز شعار الحملة وتم توزيع النشرات والكتيبات والهدايا على المشاركين. واشترك في تنظيم هذه الحملة لجان خاصة

بالتحضير والتنظيم والتخطيط والإعلام والتوعية، ولجنة للتقييم والمتابعة وقد حققت هذه القافلة نشر التوعية بأضرار المخدرات وآثارها على المجتمع بطريقة مشوقة وجذابة، وحظيت الحملة باستقبال جماهيري حقق الهدف الرئيسي للحملة وهو الوصول إلى المتلقين وجذبهم إلى أفكارها وشعارها، وأدت الحملة إلى انخفاض نسبة التهريب، وتفاعل معها العلماء والمثقفون، وهيأت الحملة فرص المشاركة الوطنية من قبل الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية واعتبرت فكرة القافلة رائدة في مجال التوعية الأمنية الإعلامية. وفي مجال المخدرات وأخذ عليها بعض الجوانب السلبية مثل اتجاه الشركة المنظمة للنزعة المالية وإكثارها لاستخدام الإعلانات التجارية على حساب القطاعات الحكومية الأخرى ولوحظ بعض جوانب النقص في التنسيق في إدارة الحملة.

رابعاً: النتائج والتوصيات.

١ ـ النتائـــج:

يعتبر العالم العربي من القوى الإقليمية المؤثرة في اتخاذ القرارات الدولية، السياسية منها والإقتصادية وشهد منذ السبعينيات الميلادية خططاً عديدة للتنمية الشاملة تغيرت من خلالها مفهومات النمو الاجتماعي والاقتصادي، وأخذت التركيبة السكانية مفهوماً جديداً امتزج بثقافات وافدة عديدة من آسيا وأفريقيا، وأوروبا وأميركا

وظهر مفهوم جديد في تركيبة القوى العاملة العربية حيث وفد إلى العالم العربي، خاصة دول الخليج العربية عمالة وافدة كبيرة للمساعدة في بناء البنى التحتية كما ازداد عدد الزوار الذين يأتون إليه لأغراض دينية وسياسية، وتجارية وبهذا الانفتاح الذي بدأ منذ الشروع في سياسات

التحديث والتطوير، ازدادت أيضاً أعداد المسافرين من أبناء الوطن العربي إلى كثير من دول العالم الغربي، وأمريكا، ودول شرق آسيا. وكانت معظم هذه السفرات لأغراض ترويحية وتجارية.

فخلال العقدين الماضيين، شهد الوطن العربي أساليب جديدة في الجريمة التي لم يتعود على رؤيتها في السابق فانتشرت جريمة تهريب المخدرات وإدمانها. وبرزت جريمة الإرهاب التي نتج عنها كثير من مظاهر العنف والمآسي. وتعرض العالم العربي أيضاً لحملات الغزو الثقافي بمفهوماته المتعددة سواء ما كان منها عن طريق أشرطة الفيديو والأفلام والمسلسلات الأجنبية التي تعرض في تلفزيونات العالم العربي، أو عن طريق البرامج والمسلسلات العربية التي تقلد منهج الأسلوب الغربي من حيث احتوائها على «صفات الإثارة المنتشرة في تلفزيونات أمريكا والغرب والتي عرفت بالعدو الثلاثي وهو «الجنس، والعنف، والجريمة» أو ما نتج من غزو ثقافي عن طريق احتكاك أبناء العرب من غير المحصنين بمواطني الدول الأخرى.

وبما أننا نأخذ موضوع تعميق الوعي الأمني في عالمنا العربي بجدية وعزم، فكان لابد أن نتعرف على مكانة الأمن كوظيفة أولى في المجتمع، ونتعرف على مصطلحاته ومظاهره في العالم العربي ونبحث فيما دُرس وكتب عنه، ونبحث أيضاً في موضوع العلاقة بين مفهومي الاتصال والإعلام، ومفهوم الأمن؛ على اعتبار أن فرضيتنا هي الأمن بمعناه الشامل وبمفاهيمه الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية. والمهم في مقصدنا هو العلاقة التي تنطلق من مفهوم شموليته للمعاني الاجتماعية التي تنبثق جميعها من فلسفة المجتمع المرتكز على المعتقدات الإسلامية التي تنظر إلى تكامل أجهزة المجتمع وقطاعاته وتلاحقها بما يحقق الغاية الكبرى لنظام

الدولة فالاتصال والإعلام هما وظيفتان أساسيتان من وظائف المجتمع نظراً لبروغهما من المفهومات الاجتماعية والتربوية والأدبية والثقافية والنفسية والاقتصادية والسياسية وسر نجاح تكامل الأتصال والإعلام، والأمن؛ يكمن في الفهم الواضح والتفصيلي لفلسفات الاتصال والإعلام ونظرياته ونماذجه ومدى مطابقة هذه النظريات والنماذج لكل مجتمع من المجتمعات وفقاً للمعايير الروحية والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع من المجتمعات فإذا كانت الكوادر البشرية في مجال الاتصال والإعلام جاهلة في مكنوناته هذه التقنيات والفنون، فإن إستخدامات هذه الوسائل دون وعي ودون إدراك لتفاصيلها شكلاً ومضموناً؛ ستكون غير كاملة وغير محققة لأهداف الدولة ووظائفها لذا فإن عامل الفهم المتقن وعامل التدريب العملي وتوفر المال الكافي سيجعل من هذه الوسائل أدوات قوية تساعد على الوعي وتقوي صلة أفراد المجتمع بالأنظمة السياسية والأمنية، وتعمق الشعور بالأمن وبرامجه في المجتمع

لذا نخلص إلى أن هذا البحث ناقش موضوع الأمن والوعي والتوعية في المجال الأمني من منظورات الباحثين العرب وغيرهم وما أجري من بحوث لقياس الوعي الأمني لدى الجمهور العربي، ولدور التخطيط العمراني السليم في الحد من الجريمة، وأهمية وجود خطط أمنية إعلامية تكون جاهزة لاستخدامها عند الضرورة وفي حالات الأزمات، وضرورة وعي القائمين على الأجهزة الأمنية بدور الأتصال والإعلام في المجتمع، ومعرفة إمكاناتهما التي تستطيع تقديمها للمتلقين من خلال المنظور الإعلامي الأمني التكاملي ودعم البحوث لغرض التكاملية الاتصالية الإعلامية الأمنية وبذل الجهود العربية في التوصل إلى استراتيجية توعوية موحدة تقوم على المبادئ والأسس الروحية والاجتماعية والتربوية والثقافية للعالم العربي

وتناول هذا البحث حملات الاتصال والإعلام والتوعية الأمنية وبوصل إلى عرض ما يراه الباحثون والدارسون وخبراء الأتصال والإعلام من أسس ومبادئ علمية تقوم عليها هذه الحملات. كما تطرّق البحث إلى دور نماذج الاتصال والإعلام في التوعية الأمنية في ضوء وظائف الاتصال والإعلام، ووظائف الأمن. والمهم في ذلك هو قدرة هذه الوسائل على خلق الصحوة الأمنية ومدى استعداد المتلقين للتفاعل معها.

٢ ـ التوصيـــــات :

من خلال ما عُرض «في هذا البحث» من بحوث ودراسات وقعت في يدي الباحث، ومن خلال الملاحظة الشخصية للباحث، ومن خلال ما طلع عليه من حملات توعوية أمنية أجريت في العالم العربي، ومن خلال ما يتابعه ويشاهده الباحث ويسمعه ويقرأه في وسائل الإعلام العربية، ومن خلال ما تعرف عليه الباحث من تنظيمات إدارية تتولى شئون التوعية بشكل عام والتوعية الأمنية بشكل خاص في بعض دول العالم العربي، ومن خلال خبرة الباحث «المتواضعة» في مجال الدراسات الإعلامية والأعمال الاستشارية التي مارسها في هذا المجال، يوصي الباحث بما يلي :

أولاً : فيما يتعلق بالشعور الأمني لدى مواطني الدول العربية والمقيمين في الدول العربية والزوار إليها؛ يرى الباحث : أن غالبية مواطني الدول العربية وسكانه وزواره يرتبطون بروابط دينية قوية، ويميلون إلى الأمن والسلام والاستقرار، إلا ما ندر في حالات استثنائية، تحدث نتيجة للأسباب التالية : قلة الوازع الديني وموت الضمير، وانتشار الجريمة المحلية والاقليمية والعالمية المنظمة وعوامل أخرى كثيرة مثل: الفقر، وسوء التربية، والحالات النفسية، والحقد، واللامبالاة،

وعدم اليقظة، والجهل، وعدم تحمل المسئولية، وتجمعات الفساد، والفساد الإداري وتفسي الرشوة في بعض الدول العربية، وعدم الاهتمام الاقتصادي ببعض الفئات المهية، وقلة إمكانية الترفيه البريء أو سوء تنظيمها، وسوء التخطيط العمراني، وسوء بعض أنظمة النقل والمواصلات، وعدم خبرة المؤسسات الأمنية في طريق التواصل الاجتماعي، وعدم مقدرة بعض الأجهزة الإعلامية في تقديم برامج إعلامية غير مباشرة تحث المتلقين نحو تعميق الشعور الأمي العام لدى أفراد المجتمع، وقلة الاهتمام بالشعور الأمي في مناهج التربية والتعليم، وعدم اهتمام مراكز التعليم الجامعية العليا بموضوع تعميق الشعور الأمي عن طريق المناهج وعن طريق البحوث، وقلة الجهود العلمية في التعريف بالأمن وارتباطاته القوية بجميع مناحي الحياة في مجالاتها الإنسانية وفي مجالاتها الإنتاجية والتصنيعية وندرة برامج تعميق الشعور الأمني لدى الأسرة، وقلة توفر خبراء اتصال وإعلام مدربين في الأجهزة الأمنية لذا فالتوجه إلى تعميق الشعور الأمني لدى مواطني الدول العربية ولدى من يعيش على أراضيها من المقيمين والزوار، مهم جداً وخصوصاً إذا أدركنا أهمية الحقائق التالية

١ ـ اتساع رقعة الجريمة العالمية المنظمة وذلك للتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والسكانية.

٢ ـ ارتفاع معدلات نسب فئات الشباب في المجتمع العربي والتي تعاني من الفراغ وقلة الوظائف في التركيبة السكانية الحديثة في العالم العربي

٣ ـ انتشار البطالة في بعض الدول العربية، وقلة الوظائف العامة،

وعدم كفاءة بعض أبناء الدول العربية الإدارية والمهنية، ومنافسة اليد العاملة الأجنبية المدربة، وقلة تكاليف توظيفها.

٤ ـ انفتاح العالم العربي على العالم الخارجي لسهولة توفر أدوات السفر، ولسرعة حركة الاتصال الثقافي والإعلامي عن طريق الأقمار الصناعية، والهاتف والفاكس وشبكات الحاسب ـ الأنترنت.

٥ ـ انخفاض نسبة الميول في الحرص على القيام بالعادات الأصلية، والاهتمام بالتقاليد العربية الإسلامية الكريمة مثل المروءة والشهامة والترابط الأسري والاجتماعي ومساعدة الغير وحب الآخرين.

٦ ـ تزايد أعداد المسافرين من أبناء الدول العربية إلى الخارج، دون تزويدهم قبل السفر بمعلومات أمنية ضرورية، تفيدهم بما يجب تجنبه من سلوك وتنقل في الأماكن الخطرة والموبوءة بالجرائم. وإرشادهم إلى الإجراءات التي يجب أن تتبع في حالات الطوارئ.

٧ ـ ظهور فئة من المغالين في الدين تنزع إلى العنف في توجهاتها الدينية ارتكبت حماقات خطيرة أودت بها إلى الجريمة.

٨ ـ ظهور فئة من ابناء الدول العربية ينزعون إلى التحول محاكاة الغربيين والتشبه بهم في أفكارهم وعاداتهم وتصرفاتهم.

ثانياً : فيما يتعلق بالإرهاب والأدوار التوعوية في المؤسسات الدينية والاجتماعية، والتربوية والإعلامية والثقافية، والتجارية، والتخطيطية والاقتصادية، والعمالية، والتوظيفية والشبابية، والنسوية، والخيرية، والعمرانية، والبيئية نرى من الأهمية بمكان

أن تحرص هذه المؤسسات على تضمين برامجها مفهوم الأمن الشامل وتدعيم الاتجاه نحو تكاملية برامجها مع برامج الأمن وأن تركز على مفهوم تعميق الشعور الأمني من أجل فاعلية أكثر في المجتمع وأن تسعى إلى تأصيل فكرة «الأمن الذاتي»

ولا شك في أن ارتباط هذه المؤسسات بالأجهزة الأمنية هو ارتباط مصلحة عامة، ويهدف إلى تعميق الشعور الأمني لدى القائمين على تلك الأجهزة، والتفكير في آليات التنفيذ الفعلية عن طريق التنسيق والتعاون المستمرين مع قطاعات المجتمع الأخرى، وأن تبنى الجهود على حماس مستمر لا تعيقه صعاب الكفاءة البشرية، ولا تثنيه وفرة المورد المالي فالعالم العربي لديه من الخبرة والكفاءة البشرية والموارد المالية ما يجعله قادراً على تبني هذه الفكرة تخطيطاً وتنفيذاً وبذلك نوفر الأموال التي سوف تصرف على علاج ووقاية المجتمع من الجريمة، في تعديل وتقويم تصرفات وسلوكيات وممارسات المخالفين والمستهترين بالتشريعات والقوانين والنظم في المجتمع وعلى الأجهزة الأمنية في المقابل أن تجهز إداراتها بالخبرات الاتصالية والإعلامية القادرة والبصيرة لتستفيد منها في تقويم برامجها التوعوية المستقبلية

ثالثاً يرى الباحث أن يكون موضوع «تعميق الوعي الأمني لدى المواطن العربي» أحد الموضوعات الهامة التي يجب أن تناقش على مستوى وزاري عربي، تعين له لجنة عربية عليا، ينطلق منها لجان فرعية متخصصة وذلك لوضع الأساس التنظيري والتطبيقي الفعلي لإستراتيجية عربية مشتركة في هذا المجال ويبنى هذا التصور على الاعتبارات الأمنية العربية، وعلى المفهومات الأمنية في كل قطاع

من قطاعات المجتمع الخدمية والإنتاجية، وينطلق هذا التصور أيضاً من مبدأ تعميق كراهية المواطنين للجريمة بجميع أشكالها المختلفة، وتأصيل التقاليد الإسلامية في إنشاء مجالس للأحياء ومشاركة ذوي الورع والتقوى والمتخصصين من أبناء المجتمع فيها، لتساعد رجل الأمن العربي في اتخاذ القرارات الكفيلة للحد من الجريمة والتقليل من أضرارها، وأن يؤخذ في الاعتبار وبجدية كل ما طرأ على الساحة العلمية من أفكار وإبداعات ومخترعات ووسائل اتصال ومعلومات، وأن لا ننفر من بعضها، بل نعمل على تطويعها واستثمارها لصالح الأمن العربي، وخاصة، أن شبكات المعلوماتية الجديدة فيها جوانب مهمة ومجدية إذا فكرنا في كيفية استثمارها بما يتناسب مع ثقافتنا العربية والإسلامية وتوجهاتنا الفكرية والسياسية والاقتصادية. وأن يبتعد هذا التصور عن المبالغة والتهويل في خططه ولوائحه النظرية والتنفيذية «لا إفراط ولا تفريط» وأن يدعو إلى تعميق الشعور الأمني بطريقة انسيابية متأنية حكيمة.

المراجـــــع

١ ـ الأفندي، عبدالله «تخطيط برامج الإعلام الأمني دراسة تطبيقية على البرامج المتخصصة في إذاعة وتلفزيون المملكة العربية السعودية» رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٤هـ.

٢ ـ الجحني، فايز «لمحات في التخطيط الاستراتيجي: رؤية أمنية» **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، المجلد ١١، العدد ٢١، الرياض، ١٤١٧هـ.

٣ ـ الديك، اسكندر؛ والأسعد، مصطفى **دور الاتصال والإعلام في التنمية الشاملة** ط١، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٣م

٤ ـ الزيد، زامل «التخطيط الإعلامي لمكافحة الجريمة في مجال المخدرات» رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٠هـ.

٥ ـ السهلي، علي «خطة للارتقاء بمستوى التوعية المرورية لدى الشباب» رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٦ ـ السعلان، فهد «مواجهة الأزمات الأمنية منظور إداري» **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، المجلد ١١، العدد ٢١، الرياض: ١٤١٧هـ.

٧ ـ عبدالعزيز، بركات **تخطيط الإتصال لتنمية المجتمعات المحلية** بحوث الإتصال، العدد السادس، القاهرة، ١٩٩١م

٨ ـ العنزي، حجاب. «أثر الأتصال المباشر في التوعية بأضرار المخدرات: دراسة لحالة قافلة التوعية السعودية بأضرار المخدرات». رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض: ١٤١١هـ.

٩ ـ العوفي، عبداللطيف. **الإقناع في حملات التوعية الإعلامية**. الرياض: مطابع التقنية للأوفست، ١٩٩٤م.

١٠ ـ كدسه، منصور. **اتجاهات الآباء نحو أثر التلفزيون على الأبناء: دراسة تطبيقية على حملة الدكتوراه في الإعلام**. بحوث الاتصال، العدد السادس، القاهرة، ١٩٩١م.

١١ ـ المشخص، عبدالله. «التوعية الأمنية في وسائل الإعلام السعودية: دراسة تحليلية». رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٥هـ.

١٢ ـ النجعي، علي. **الإعلام مفاهيم**. الرياض: دار صبري للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ.

١٣ ـ النصراوي، مصطفى. **قياس الوعى الأمني لدى الجمهور العربي**. الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٢هـ.

14 - Bittiner, John. (1986). **Mass Communication: An Introduction**. 4th ed., Prentice-Hall, Englewood Cliffs, New Jersey.

15 - Ryan, Bryce F. (1969). **Social and Cultural Change**. The Roland Press Company, New York.